المرأة في الحديث النبوي

((البنت، الزوجة، الأم))

إعداد

دكتورة

وداد بنت راضى بن صالح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرأة في الحديث النبوي

((البنت، الزوجة، الأم))

د/ وداد بنت راضي بن صالح

ملخص البحث:

الإسلام دين الرحمة، بين الحب ورعاية الجميل، وهو إلى جانب ذلك دين الحق؛ فقد اهتم بالمرأة ورعى جميع شؤونها وأعطيا كامل حقوقها، وأكملت السنة النبوية هذا الإهتمام حيث أهتمت السنه بالمرأة اهتماماً بالغاً وخصتها بمزيد من الرعاية والعنايه، ولكرمتها وعظمت شأنها وأوصت بها، وحرصت على حقوقها، فالحديث النبوي عالج قضايا المرأة من جميع جوانبها كبنت وكزوجه وكأم ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وألقى الضوء عليه، وهذا من كمال بلاغته، وتميز فصاحته وهذا ما سأحاول الحديث عنه في هذا البحث بدراسة نماذج بسيطه من أحاديث المصطفى ﷺ في حديثه عن حق المرأه في الإسلام كبنت وكزوجه وكأم دراسة بلاغية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المرأة في الحديث النبوي

(البنت، الزوجة، الأم)

تمهيد:

الأسلوب النبوي بين البلاغة والفصاحة.

أن القرآن الكريم هو الأعجوبة الأدبية الأولى في لغة العرب، ثم يأتي الحديث النبوي الشريف في المقام الثاني بعد ذلك.

ولم يأت هذا الحكم من فراغ، فلقد أثبت علماء البلاغة والأدب بعد دراسات متعددة لأسلوبه ﷺ وأقواله، تلك الدراسات العلمية البلاغية الموضوعية أثبتت أن الأسلوب النبوي أفصح كلام بعد كتاب الله في اللسان العربي قاطبة.

ولكن ليس ذلك بالأمر العجيب في الحياة، فلقد أحاطت بمحمد ﷺ ظروف وأجواء خاصة خلقت منه ذلك التميز البلاغي في أسلوبه، وسوف نتعرض لهذه المقومات التى كانت وراء تلك الفصاحة النبوية.

سأل أبو بكر الصديق ﷺ رسول الله ﷺ ذات مرة قائلاً: لقد طفت في العرب، وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك ؟ فقال ﷺ: (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد لمس الصحابة جميعاً فصاحته وبلاغته، فقد روى عن أبي هريرة ﷺ قوله: (يارسول الله ما رأيا أفصح منك فقال ﷺ: (أن الله لم يجعلني لحالاً، أختار لي خير الكلام، وكتابه القرآن) [١٣، ص: ٤١].

ولهذه البلاغة النبوية مقوماتها التي استمدت منها خصائصها المتميزة والتي جعلتها ترد على هذه الشاكلة السامية التي تفضل بلاغة الفصحاء بوجه عام.

ولهذه البلاغة النبوية وجوه ومظاهر متعددة ومميزة أيضاً.

أولاً: مقومات البلاغة النبوية.

١- التربية الإلهية الخاصة والقرآن الكريم.

إذا كان كلام الرسول ﷺ كلمات وصفة الجاحظ قائلاً: " هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانية وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقيّ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة وشُدّ بالتأييد ويُسّرَ بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبّة عليه وغشّاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، وهو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له حُجة، ولم يقم له خصم إلا أفحمه خطيب، بل يبد الخطب الطوال بالكلام القصير.... إلخ [٦، ص: ١٦، ١٧].

فإن هذه الفصاحة والبلاغة لا تكون إلا توفيقاً من الله، إذ بعثه إلى العرب وهم من هم في البيان والفصاحة، فكان ﷺ كأنما تكاشفه اللغة بأسراها وتبادره بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلحنهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً وأقواهم لفظاً، وأبينهم عبارة.

ويشير الأستاذ الرافعي إلى ذلك التلقين والتعلم الإلهي قائلاً: " ومثل هذا لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حياً بعد حي وقبيلاً بعد قبيل حتى يغلى لغاتهم ويتتبع مناطقهم مستفرغاً في ذلك متواخراً عليه وقد علمنا أنه ﷺ لم يتهيأ له شئ مما وصفنا ولا تهيأ لأحد من سائر قومه على ذلك الوجه " [١٤، ص: ٢٧١].

إن هذا التفوق البلاغي للرسول والوصول إلى أعلى درجات الفصاحة لا يكون إلا توفيقاً وإلهاماً من الله ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ فأخلص له الله أسباب الفصاحة لكي يصطفه لوحيه، ويخصه بكتابه، ويصطفيه لرسالته، وإلا فكيف يتحدى محمد ذلك النبي الأمي العرب بإعجازه اللغوي " القرآن " إنها التربية الإلهية الخاصة والتوفيق الرباني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإلى جانب ذلك تأتي تلمذته ﷺ للقرآن، فالقرآن الكريم هو الإعجاز البياني الساحر، الذي إذا قرأه من أوتي نصيباً من البيان والبلاغة، لا زداد أسلوبه وعلا بيانه على بيان الآخرين، وهذا مع الإنسان العادي فكيف إذا كان ذلك مع محمد الموحى إليه بهذا القرآن، والذي نزل على قلبه آيه تلوا الأخرى [١، ص: ١٠٢].

٢- النشأة اللغوية.

كان رسول الله ﷺ قرشياً هاشمياً، وقريش أفصح العرب، وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم، ومنشؤه في قريش، ومتزوجه في بني سعد، ولذا قال ﷺ: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في نبي سعد بن بكر).

وقد خص بنو سعد من بين قبائل العرب بالفصاحة وحسن البيان.

وهذا ما جعل بلاغة الرسول ﷺ " يتجاوز كونها بلاغة إنسان أوتى قدراً عالياً من الموهبة اللغوية والبلاغية فحسب، إلى كونها بلاغة إنسان تلقى القرآن الكريم من ربه عز وجل، وهيئ لهذا التلقى تهيئة إلهية، ثم هيئ كذلك لإيصاله للناس وافهامهم على تفاوت لهجاتهم وعقولهم وبيئاتهم أصوله وأسسه ومنهجه لطريقه مقنعة مؤثرة، تصل إلى القلوب والعقول في اعتدال والتزام تام بالحق والصدق، فلا تدنوا من المبالغة ولا تتهاوى دون الغاية " [٢١، ص: ٢٢].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلك هي الجوانب والمقومات التي جعلت محمداً أفصح العرب، وجعلت بيانه يقف في المرتبة الثانية بعد بيان القرآن الكريم وفصاحته.

ثانياً: خصائص البلاغة النبوية.

إن من أهم خصائص بلاغية ﷺ قلة ألفاظة مع اتساع معناها، وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف، وإبانة المعنى واستغراق اجزائه، فأسلوبه ﷺ جزل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، فلا نرى حرفاً مضطرباً ولا لفظة مستكرهة، ولا كلمة إلا وهي أتم أداء للمعنى، وجمال المرء: أن المرء لا يرى من كلامه ﷺ ألفاظاً بل حركات لفظية في الفاظ، ولهذا كثرت جوامع كلمه ﷺ [١٤، ص: ٣٩٠، ٣٩١].

ومـــن خصائص بلاغته ﷺ أيضاً الملاءمة بين الأسلوب وحال المتلقي فكرياً ونفسياً، ومنها أيضاً " الإيجاز " الذي يحتل مكاناً بارزاً في البلاغة العربية، حيث يقوم على " أيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ " [١١، ص: ٢٠٠].

فتأتي العبارة مختصرة والمعاني متعددة ثرية وعميقة وقوية الدلالة.

ومن مظاهر هذه البلاغة النبوية أيضاً: الإيضاح والتقرير وذلك من خلال تكرار بعض العبارات والكلمات واعادتها عدة مرات لما يستدعي ذلك من أسباب كما تأتي دقة اختيار الألفاظ والأساليب وقوة ربطها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالموقف الذي تعبر عنه ومراعاة ملاءمتها لأحوال لمشاعرهم وواقع حياتهم من أهم تلك الخصائص أيضاً.

ومنها أيضاً قدرته ﷺ على استخدام التصوير الفني والبياني الذي يعبر بالصورة المحسة المستخيلة عن المعنى المجرد، والحالة النفسية، وعن النماذج البشرية للطبيعة البشرية، فتأتي الصورة حية شاخصة، والحالة النفسية مشهد منظور شاخص حي.

ومنها ما يتصل بالقدرة على جذب ذهن المتلقي وإثارة انتباهه وتشويقه، وذلك من خلال أسلوب القصى والحوار، والذي يجعل السامع مشاركاً في الحدث حتى يستطيع أن يتوصل إلى الغاية المرجوة، ويستخلصها بنفسه.

كانت هذه نبذه عن مقومات بلاغة النبوة ومظاهرها ووجوهها، أردنا من خلالها أن نمهد لموضوع دراستنا، حتى يتسنى للدارس أن ينتقل إلى التطبيق العملي عليها من البيان النبوي الشريف.

لقد اهتمت السنة النبوية بالمرأة اهتماماً بالغاً، وخصت المرأة بأوفى نصيب من العناية، حيث كرمها وعظمت شأنها، وأوصت بها، وحرصت على حقوقها وأشادت بتضحياتها وأفضالها، وعرضها في مظاهر عدة وصور شتى، وذلك لأن المرأة هي المدرسة الأولى للطفل، والمنبع الأول لغرائزه وميوله واتجاهاته، كما أنها هي التي تمنح الحياة جيلاً مسلماً تسعد به الإنسانية كلها [٢٧، ص: ٦، ٧].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والرسول عندما يعنى بالمرأة بسبب دورها الهام في الحياة برمتها نجده _ كالعادة في معالجة لقضاياه _ يتعهد الموضوع من كافة جوانبه، فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ويلقى بالضوء عليها، وهذا من كمال بلاغته وتميز فصاحته.

نجد الرسول ﷺ يتعهد الفتاة منذ الصغر بالتربية السليمة والتقويم الصحيح بغية أن تكون الأم المثالية المبتغاة، فإذا ضمن في اصلاحه الفذ إيجاد الفتاة ذات الدين كان قد حقق في صرح الأسرة المسلمة المأمولة أهم جوانب سلامتها، وهي الزوجة الصالحة التي ستكون بعد ذلك الأم المثالية، فإذا تم الزواج وبدأت الأسرة الصغيرة من فجر تكوينها تخطو أول خطواتها من هذا المنطق الرشيد، وجدنا السنة النبوية لا تفتأ ترشد تلك الزوجة في حياتها الجديدة، فهي لا تكتفي بإصلاحها وتهذيبها وهي في كنف والديها، وإنما تستمر في إرشادها وهي في عصمة زوجها بغية تحقيق الهدف الأمثل والغاية المنشودة وهما إيجاد امرأة مثالية على مسرح الحياة فإذا وجدنا السنة النبوية تنصح الزوجة بأداء حقوقها تجاه زوجها وأن تكون قدوة صالحة لأولادها في سلوكها ومعاملاتها، فهي راعية ومسئولة عن رعيتها، فإن السنة النبوية أيضاً تضمن لهذه المرأة حقوقها تجاه الزوج والاولاد والمجتمع، وهذا ما سبقت إليه السنة النبوية قبل التشريعات الدولية والهيئات العالمية بمئات السنين [٢٦، ص: ٧].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً:

١_ تعهد المرأة وهي بنت.

رصد الرسول ﷺ جائزة عظيمة وهي الجنة والوقاية من النار على تربية الفتاة تربية يرضاها الله، لأنها أن صلحت صلح الجيل بأسره.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)** [متفق عليه].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)** [رواه مسلم].

فإذا تحققت هذه الغاية وهي التربية السليمة للفتاة، جاء دور آخر يوصى فيه الرسول بإتباع هديه القويم وهو دور الزواج أو مرحلة تكوين الأسرة.

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(تُنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** [البخاري].

وعن عبدالله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)** [رواه مسلم].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً:

١_ تعهد المرأة وهي بنت.

رصد الرسول ﷺ جائزة عظيمة وهي الجنة والوقاية من النار على تربية الفتاة تربية يرضاها الله، لأنها أن صلحت صلح الجيل بأسره.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها اياها، فقسمتها بين ابنتها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فأخبرته فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)** [متفق عليه].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)** [رواه مسلم].

فإذا تحققت هذه الغاية وهي التربية السليمة للفتاة، جاء دور آخر يوصى فيه الرسول بإتباع هديه القويم وهو دور الزواج أو مرحلة تكوين الأسرة.

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(تُنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** [البخاري].

وعن عبدالله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)** [رواه مسلم].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم تأتي مرحلة اختيار هذه البنت زوجها، فنجد حرص النبي ﷺ على أن يقوم أساس الارتباط على قاعدة صلبة من حرية الاختيار أن ثمة حقوقاً وواجبات سوف تترتب على ذلك والحرية أساس التكليف، وحرية المرأة المسلمة في الموافقة على زوجها أمر ثابت من مقررات الشريعة الإسلامية، فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **(لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قيل يارسول الله، وكيف أذنها ؟ قال أن تسكت)** [متفق عليه].

الدراسة البلاغية: -

أولاً: بلاغة الأفكار.

تتصف الأفكار البليغة عادة بالقوة والجدة والتحديد والتسلسل، وإذا كان البيان أكبر وسائله الاقناع والتأثير، فلا بد أن تكون الأفكار التي يصورها من القوة والجدة والطرافة بحيث ترسخ وتؤصل ما يريد الأديب التعبير عنه.

وفي هـذه الأحاديث النبوية الشريفة تطالعنا أفكار وأهداف خلقية وإنسانية سامية، وعندما ينظر المحلل الأدبي إليها من الوجهة الفنية يجدها تنطوي على أفكار جدية جذابة، تنبئ عـن عقلية دقيقة واعية، ومن هنا كثرت الحكمة في البيان النبوي، والحكمة لا تأتي إلا عن تجربة شاملة وفكر دقيقه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتزداد روعة هذه الأفكار وبلاغتها قوة وجلاء إذا نظر الناقد إلى سياقها وطريقة عرضها، فنحن عندما ندقق النظر في هذه الآثار النبوية الشريفة وجدناها تدور جميعاً حول فكرة واحدة شاملة تتفرع تحتها أفكار فرعية دقيقة، فالأحاديث الأربع تدور كلها حول " المرأة كبنت "، وخلق نموذج إنساني سامٍ منها، يقوم على أساس الدين والخلق والفضيلة.

فنجده ﷺ يوصي بتعهد البنت منذ الصغر باعتبارها ستكون أماً في المستقبل، ويبشر من يعولها ويتعهدها ويحسن تربيتها بالجنة يوم القيامة.

ثم ينقل إلى فكرة فرعية أخرى وهي تلك الأمور التي تنكح لأجلها هذه الفتاة، ولكن بعد أن أصبحت امرأة، فيخبر الرسول ﷺ بما يفعله الناس في العادة عند قصدهم الزواج، فهم يقصدون هذه الخصال الأربع [المال، والحسب، والجمال، والدين] وآخرها عندهم ذات الدين كما يقول الإمام النووي.

ثم يؤكد بعد ذلك فكرة أخرى تتصل بالفكرة السابقة، وهي أن أعظم ما يستفيد الإنسان المؤمن في هذه الحياة أن يرزقه الله بخير متاع الدنيا وهو المرأة الصالحة.

وهكذا تأتي بلاغة هذه الأفكار من قوتها وطرافتها بحيث تزج العقائد المتأصلة في النفوس زجاً قوياً، وتغير المفاهيم، لتبني مكانها عقائد جديدة تكون على أتم ما يرجى لها من التأصل والرسوخ، كما تأتي بلاغتها أيضاً من أنها على الرغم من دقتها الفائقة وجنينها البالغة لأنها تمس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم جـوانب الإنسان، التي سيقوم عليها البناء الأسـري بأكمله، إلا أنها جـاءت في سياق واضـح سهل بعيداً عن الغموض والتعقيد، في تسلسل محكم ومقنع يؤثر في النفوس ويغير السلوك، وهذه الأفكار على دقتها هذه لا تتعدى أن تكـون مجرد حديث سيق في مجلس على ملأ من الناس، ففهمة الجميع ووعاه.

ثانياً: بلاغة الألفاظ والأسلوب.

أن المعنى إذا كان واضحاً في نفس الكاتب، وبارز الجوانب في تصوره، انقاد له اللفظ، وجاء سلساً طائعاً، يصور ما بنفسه من الأفكار الواضحة، وهذه من أهم خصائص التعبير في الحديث النبوي عامة ' فوضوح التركيب ويسر مأخذه وسهولة تناوله أقرب الخصائص العامة إلى تعبير محمد ﷺ [٤، ص: ٢٤٩].

وبالتحليل الأدبي للأحاديث النبوية السابقة نجد أن البلاغة اللغوية تحققت فيها أوضح ما يكون.

ففي الحديث الأول بجد قوله ﷺ: (من ابتلى من البنات بشئ) فقد عبر عنها بلفظ " ابتلي " لأنه يعلم تماماً أن الناس غالب هواهم – خاصة وهو قريب عهد بالجاهلية – في الذكور، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨] فكان ابتلاء من الله أن يولد للإنسان بنت في ذلك الوقت السابق على الإسلام، ولا يحس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

به كل والد ووالدة من أن البنت أشد حاجة للرعاية وأعظم كلفة في اليقظة، لما يناط بها من الشرف، ويتمثل فيها من الكرامة.

لهذا المعاني كـــان التعبير الكـــريم محصوراً كل التصوير بقوله " من ابتلي " أما كلمة " شيء " فلعموم العدد ابتداء من أقله وهي الواحده إلى أكثره.

كمـــا يوجد في قوله هذا إيجاز حيث بنى الفعل للمجهول " أبتلي " فحذف الفاعل؛ لأن الفرض منصب على الابتلاء نفسه، لا إلى الذي يحدث له الابتلاء، يضاف إلى ذلك أن الفاعـــل معلوم وهـــو الله سبحانه وتعالى لأن الابتلاء لا يكون إلا منه – جل وعلا –.

كما أفاد لفظ (أحسن) عموم الإحسان وشمولة، ثم تأتي بقية الحديث لتجمع بين الشرط والجـــزاء، " وإذا كـــان الشرط هنا هو الابتلاء فإنه يحتاج لبيان ما يترتب عليه حتى يرد الجواب محـــدداً به ومقيداً بدقة دلالته، فليس كل من دخل في إطار هذا الابتلاء بداخل في إطار الجـــواب، ولكن الجواب مرتبط فقط بما تفيد بصفة الإحسان " [١، ص: ٧٨].

وهنا تتجلى الدقة التعبيرية الموضحة لدقائق المعنى ومقاصده فقد أدى أسلوب الشرط في إطار هذا الإيحاء إلى تقسيم الأسلوب إلى قسمين متوازيين صوتيين، ومتجاورين لفظياً تجاوراً، يوصى بالتلازم التام بينهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمثل الإيجاز أظهر الخصائص البلاغية للأدب النبوي، وهذا ما نجده في تحديد الرسول ﷺ في ألفاظ قليلة [المال، والحسب، والجمال، والدين] التي تجذب كل من الجنسين في الرغبة في الآخر، فيأتي ترتيبها كما يرتبونها الناس ويأخذون بها، أربع كلمات قليلة موجزة أغنت عن كثير من القول ثم تأتي الحكمة النبوية في آخر الحديث بالإرشاد إلى ذات الدين، وهذا يؤدي الإيجاز أهم وظائفه، وهو " إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ " [١١، ص: ٢٠٠].

والألفاظ في ذلك البيان النبوي غير مقصودة في أنفسها، إنما المقصود هو المعاني والأغراض التي جاء التعبير عنها بالكلام فيصير اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعاني التي هي مقصودة في ذاتها، وإذا كان هناك طريقان يوصل كل منهما إلى المقصود على السواء في السهولة إلا أن أحدهما أخصر وأقرب فلا بد أن يكون المحمود منهما هو أخصرهما وأقربهما إلى القصد [١١، ص: ٢٠٣].

فصار الحديث مشتملاً على التعميم ثم التخصيص في كلمات قليلة وعبارات موجزة.

وهذا الحديث بين المرغبات في المرأة، ويحث على تفضيل المتدينة مهما كان نصيبها من المرغبات الأخرى، وقد تناول بعض المبلغين هذا الحديث بالبيان فقال مامضمونه: إن الزواج سنة من سنن الهدى، حث عليه الإسلام ورغب فيه، والناس في اختيارهم الزوجة وتفضيلهم فتاة على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخرى متنوعو الرؤى: فمنهم من يرغب في ذات الثراء ليهدف يرمي إليه، ومنهم من يرغب في ذات الحسن العالي ليشرف أو ليزداد به شرفاً، ومنهم من يرغب في ذات الجمال ليملأ عينه ويشبع شعوره، ومنهم من يرغب في ذات الدين ليجد منها القيام بحق الزوجية نحوه والحفاظ عليه ولتحفظه في حضرته وغيبته وحسن الرعاية أولاده.

وقد وجه الرسول ﷺ النظر في هذا الحديث الشريف إلى أن الجديرة بالطلب هي ذات الدين، فليس هناك أفضل من الدين عماداً ترتكز عليه الحياة الزوجية لأن الدين لا يأتي إلا بكل خير [١٢، ص: ٧٨].

بدأ الرسول ﷺ حديثه بالفعل المبني للمجهول (تنكح) وذلك لعدم الحاجة إلى ذكر الفاعل (الرجل) للعلم به، ولأن الغرض من الكلام قائم على المسند وهو الفعل وغض النظر عن المسند إليه (الفاعل) بني الفعل للمجهول وطوي المسند إليه من صورة الكلام؛ لأن السياق يشير إليه ليكون الكلام محكماً متماسك الأجزاء ملموم الأطراف يسهل على الذاكرة اختزانه والتحفظ عليه.

وقد عرف الرسول ﷺ نائب الفاعل (المرأة) بأل التي للجنس، لأن القصد هو الجنس لا الأفراد [١٣، ص: ١١١/٤].

فالرسول الكريم لا يقصد امرأة معينة بل عموم النساء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوجـز الرسول ﷺ مرة أخرى في قوله (لأربع) بحـذف المضاف إليه والسر في هذا الحـذف إنصباب الغاية مـن القول إلى بيان الدواعـي المرغبة في المرأة للتزوج بها؛ والمضاف إليه والمبين لهـذا الدواعي مفهوم ضمناً من السياق، والتقدير (أربع خصائص) للإيجاز كما حـذف أوصاف الأشياء الأربعة طلباً للاختصار والاحتراز عـن العبث إذ التقدير (لمـالها الوفير) و (لحسبها الـرفيع) و (لجمالها الفاتن) و (لدينها المتين أو الراسخ).

وفي هـذا الحذف تركيز للأغراض أو الدواعي بذاتها؛ فمن يقدم على خطبة امرأة يعلم ما يجتمع فيها - أو ينفرد - من المرغبات، ومن ثم يكون بيان الغرض مشيراً إلى الصفة التي هو عليها.

كما جمع الرسول ﷺ في قولـه: (لمـالها، ولحسبها، وجمالهـا، ولدينها) جميـع متطلبـات البشـر التي لهـا يسعـون، وعنها يبحثون بـاختلاف مشاربهم [١٦، ص: ١٣١].

كما ذكر ﷺ في المتعاطفات (لمالها، ولحسبها، ولدينها) الجار (لام الجر) إيماء إلى أن كل واحـد منها يقصد على انفراده واستقلاله، وحـذف اللام الجارة في كلمة (جمالها) للإشارة إلى أن هـذه الصفة قد لا تقصد بذاتها بل تقصد تابعة لغيرهـا وفي هـذا اطناب كما أن هناك إطناباً بالإجمال ثم التفصيل؛ حيث أجمل قائلاً " لأربع " ثم مضى يفصل ما أجمله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد أن وضح الرسول ﷺ البواعث التي تنكح من أجلها المرأة أنهى حديثه بأسلوب الشرط المحذوف صدره مع أداته، وبقي جوابه حيث قال: " فاظفر بذات الدين تربت يداك "؛ إذا التقدير: إذا تحققت ما ذكرت لك من المرغبات في المرأة فاظفر أيها المسلم بذات الدين فإنها تكسبك منافع الدارين.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (تربت يداك) إيجاز بالحذف والتقدير (تربت يداك إن لم تظفر بذات الدين) فقد حذف الشرط وأداته ليتركز انتباه السامع إلى مضمون الدعاء فيرهب من وقوعه عليه؛ إذ إن الفقر أمر تنفر النفس منه، وتسعى إلى الخلاص من أسبابه، وإذا كان ذلك يتحقق بالظفر بذات الدين تأكد الحرص عليها، والرغبة عن سواها وقد يتبادر إلى ذهن من لمن ينعم النظر أن الدعاء على، من يظفر بذات الدين، ولكن التأمل في سياق الحديث وما يتضمنه من الارتقاء بالمؤمن الذي يشير إلى أن الدعاء هنا على من لم يظفر بها، وهذا الحذف يجعل العقل يتوقف عنده قبل اكتشافه لاستبانة موقعه، وفي التوقف تعميق للإحساس بأثر هذا التفضيل النبوي لذات الدين، وبذلك اجتمع الإيجاز والإطناب في نسق تعبيري لافت.

كما يأتي الإيجاز ليحمل طابعاً خاصاً في مكان آخر من البيان النبوي هنا، إذا استحق أن يوصف بصفة خاصة لا يتصف بها غيره من كلام سائر الناس، وهي ما اطلق عليها النبي ﷺ " جوامع الكلام ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فعندما يقول الرسول ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) يطالعنا ضربين من الإيجاز، أما أحدهما فهو ما يظهر في صورة كلمات قليلة دالة على قضية واحدة عامة متعددة الجزئيات، وهي " الدنيا متاع " فكلمة " متاع " جعلت المعنى شاملاً كافة وجوه متاع الدنيا وألوان المختلفة، ثم يحدد بعد ذلك خير هذا المتاع وأفضله، وهو " المرأة الصالحة ".

والمقصود في هذا الحديث بالدنيا متاع أي: بلغه يتبلّغ به لا بقاء له (من خصائص أسلوب الحديث القدرة الرائعة على التصوير الموحي والتشبيه الموضح، وذلك يدل على موهبة فذة، دانت لها الصورة الجميلة ودنت منها فالتقطت مارقَ منها وراق فأنت - في الحديث - أمام لوحات فنية رائعة ممتعة ساحرة، تعجز مواهب الدنيا أن تـأتي بأروع منها وأبدع) [١٩، ص: ٦٥]. ولقد كان ﷺ يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين لأن ذلك ادعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا به، ولأن الصورة البيانية تزيد في قيمة الأثر الأدبي، وترفع من شأنه، وتكسو المعاني أبهة، وقد جسّم ﷺ في هذا الحديث الشريف الدنيا بالمتاع الذي يُنتفع به فترة معينة ليؤكـد للمخاطب أنها ليست دار قرار بل هي مرحلة عبور إلى ما هو أسمى وأجل وأعظم _ الدار الآخرة _ دار البقاء والخلود والنعيم الدائم وذلك بالتشبيه البليغ المؤكـد المجمل لتقرير المعنى في ذهـن السامع، فالتشبيه يقرر مضمون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجملة ويؤكد اللازم فهذا التشبيه الدقيق للدنيا بصورة المتاع الذي يتزود به الإنسان لقضاء ما يحتاج له من الأمور ثم يزول يرسم في نفوس المسلمين صورة لا تنسى للدنيا وهي أنها قصيرة فانية، ويذكرهم بطاعة الله والعمل الدائم على كسب الأجر والمثوبة من الله، وقد عرّف الرسول ﷺ المسند إليه (الدنيا) بأل التعريف لأنه أراد الحقيقة نفسها وتسمى لام الحقيقة أو الجنس، كما أتى الرسول بالاسم الظاهر (لدنيا) موضع المضمر في قوله: (خير متاع الدنيا) لزيادة الإيضاح، وبعد أن أجمل الرسول وصف الدنيا بالمتاع خصّ بالذكر أن خير هذه الأمتعة وأفضلها وأجلها وأبرزها المرأة الصالحة لأنها خير معين لزوجها على أمر دنياه، وحثه على الطاعة والالتزام والعمل على الحفاظ على واجباته الدينية وفروض عباداته فيتمتع بها للآخرة.

استخدم الرسول ﷺ صيغة التفضيل (خير) للدلالة على عظم دور المرأة في حياة الرجل ودفعة للأمام فـ (خير) أفعل التفضيل حذفت منه الهمزة تخفيفاً.

وقيد الرسول ﷺ المرأة بالصالحة إيذاناً بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة، وقيل المراد بالصالحة التقية المصلحة لحال زوجها، المطيعة لأمره.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: المجاز والتصوير البياني.

يرى الشريف الرضى أن للمجاز وقعاً خاصاً لا ترقى إليه الحقائق فيقول: " إن المجازات أحسن من الحقائق معرضاً وأنفع للقلة معنى ولفظاً، وأن اللفظة التي وقعت مستعارة لو وقعت في موقعها لفظة الحقيقة، لكان موضعها نابياً، ونصابها قلقاً.

وحين نتحدث عن الصور البيانية في الأحاديث السابقة، إنما نتحدث عن لون من ألوان الإبداع النبوي الرفيع، ومن أمثلة تلك الصور تشبيهه ﷺ البنات في وقوفها ستراً لمن يحسن تربيتها ويتعهدها بالرعاية بينه وبين النار يوم القيامة.

وإذا كـــان مفهوم التشبية في البلاغة العربية أنـــه هو الذي " يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما ويوصفتها [٧، ص: ١٢٤].

إن التشبيه الجيد هـــو الذي لا يقف عند الرصد الخـــارجي للأشياء، والتشابة الحسي الملموس، وأنمـــا هو الـــذي يتجاوز ذلك إلى الوقـــع النفسي والشعوري للطرفين المتشابهين.

وهذا ما تحقق في هذه الصورة البيانية السابقة، إذ إن فنية التشبيه هنا انبعثت من صدقة ﷺ في التعبير إزاء ما يصورة، حيث نجح في توظيف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عناصره لإيحائياً، فنقل للمخاطب شعوره المتميز، ورؤيته المتفردة، فعندما يقول ﷺ عن البنات " كنَّ له ستراً من النار.

فإننا نجد في هذه الصورة التشبيهية غياب أداة التشبية أولاً، فهي بتجردها من الأداة تخلصت من الحواجز المادية القائمة بين المشبه (البنات) والمشبه به (الستر) فالتحم الطرفان، وأصبحا شيئاً وأحداً، فصارت البنات في هذا التشبيه بالفعل ستراً من النار، وحاجزاً بينها وبين المحسن إليها.

من كان حظه هكذا فأحسن إلى مارزقه الله من هذا الجنس الجدير بالإحسان جاعلاً الحب مكان البغض، والإستبشار مكان الإنكار، وحسن الصحبة محل سوء العشرة، والتأديب بأدب الإسلام، والتربية بخلق القرآن دون ما سواهما، من كان لهن كذلك في الدنيا (كن له ستراً من النار) في الآخرة.

(والستر هو الحائل مـــا وراءه، والفاصل بين ماهنا وماهناك، وماهنا هو الذي أحسن إلى مارزقة الله من البنات، ومـــا هناك هـــو نار جهنم بحرها وشرها والإنسان ضعيف كل الضعف، واجف القلب، مرتعد الفريصة، في موقف هوله خطير وشرره يطير.

كم تتعلق النفس بالساتر الواقي، وكم تتأكد الرغبة في الحامي الشفيع، وكم يكون ذلك الساتر الحامي حبيباً عظيماً كريم الصنيع ؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنه هذه البنت التي أحسن أبواها إليها بما سلف، فأحسن الله إليهما بها حجاباً بينهما وبين النار.

ترغيب عظيم في الرضا بالبنات، والإحسان إليهن، نقل الإحساس بهن لحماً ودماً إنسانياً وصورة جميلة من البشرية إلى الإحسان بهن ستراً حصيناً حامياً يقف بين النار وهولها، وبين الأجسام الضعيفة وخوفها [١٧، ص: ١٤٦]، والمعنى قائم على التشبيه البليغ الذي قام على حذف الوجه والأداة والمعنى كن له كالستر في الحماية والحفظ من النار.

وهناك أسلوب حذف في قوله ﷺ: (إليهن) والتقدير [إليهن في الدنيا] وفي قوله: (من النار) والتقدير [من النار في الآخرة] للأختصار واتكالاً على ذكاء السامع ولعل اختصاص البنات بهذه البشارة لما فيهن من الضعف وخفض الجناح وشدة الحاجة إلى الرعاية والتهذيب، أما البنون فلديهم في أغلب الأحوال من قوة البدن واحتمال الشدائد، وما أودع في قلوب الأهل من الحب لهم والحدب عليهم مايغنيهم عن المبالغة في الدعوة إلى الرفق بهم والإحسان إليهم.

ولقد مضى المجتمع الإسلامي يستلهم هـذا التوجيه النبوي، فكان الفقراء والضعفاء – وما يزالون – يجدون العزاء من شدة العيش، وضيق الرزق في بسمة ترتسم على ثغرابن، أو كلمة جميلة ينطق بها لسان بنت تدخل السرور والسعادة والرضا على قلب الأبوين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا تختلف هذه الصورة عن مثيلتها في الحديث الآخر الذي صور الرسول فيه نفسه ومن يعول جاريتين مثل الأصابع الملتصقة في اليد الواحدة، وهذه صورة مجازية رائعة، تعبر عما بين طرفي التشبيه من صلة صادقة، تزيد المعنى جمالاً وصقلاً، يتركان تأثيرهما في نفس السامع لذلك التوجيه النبوي الحكيم.

فالمسألة هنا نقل إحساس الرسول إلى المخاطب لينفعل به نفسياً، ويتأثر وجدانياً، وذلك عندما يشبه ﷺ نفسه وعائل الجاريتين بالأصابع الملتصقة باليد الواحدة، ويالها من بشرى طيبة لذلك المحسن عندما يكون مع النبي في مكانته عندما يحسن إلى الجاريتين ويتعهد تربيتها.

وهكذا جاء التشبيه في البيان النبوي ليس مجرد مقارنة بين شيئين لا شتراكهما في صفة أو غير ذلك، وإنما باعتبارها خلقاً جديداً ناجماً عن معرفته ﷺ العميقة، وغوصه في أعماق ماهيات الأشياء ليستبصر من خلالها بوشائج جديدة بين المدركات.

ثانياً: المرأة وهي زوجة.

ثم تأتي تناول البيان النبوي الشريف لموضوع المرأة، وهي زوجة، فإذا ضمن الرسول ﷺ في توجيهه النبوي الشريف، وإصلاحه الفذ إيجاد الفتاة ذات الدين وتم الزواج، وبدأت الأسرة الصغيرة حياتها، وجدناه ﷺ يبصّر هذه الزوجة بواجباتها تجاه الزوج، والأبناء من رعاية وتربية وتثقيف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته) [متفق عليه].

وفي إطار هذه المسئولية الاجتماعية الواقعة على عاتق المرأة روى عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (خيرُ نساءٍ ركبن الإبل صالحُ نساءِ قريش، أحناه على ولد في صغر، وأرعاهُ على زوج في ذات يد) [رواه البخاري].

بل لم يحلل الرسول لهذه الزوجة الصوم _ تطوعاً _ إلا بإذن زوجها، ولا تدخل بيته أحداً إلا بإذنه، وهذا كله حرصاً منه ﷺ أن تظل هذه الأم أو الزوجة في بيئة طاهرة نظيفة، تحافظ فيها على حق زوجها وترعاه في مشهده وفي غيابه.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه) [متفق عليه].

وروى البخاري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لا يخلونّ رجل بامرأة ولا تسافر امرأة إلا ومعها محرم، فقام رجل فقال: يارسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال ﷺ اذهب فحج مع أمرأتك).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي المقابل كفلت الشريعة الإسلامية للزوجة حقوقاً يجب على الرجل أن يقوم بها، وأن يمنحها أياه، وضمنت له الحياة الآمنة إن أداها كما أمر الله سبحانه وتعالى فقد أوصى الإسلام والسنة الشريفة باكرام الزوجة وإحسان السلوك معها فهو الطريق إلى نيل النفع منها، فقد قال ﷺ: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فإستوصوا بالنساء خيراً)** [متفق عليه].

وقال عليه السلام: **(سئلت عائشة - رضي الله عنها - ما كان النبي ﷺ: يصنع في البيت ؟ قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج)** [رواه مسلم].

وقال ايضاً: **(إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا تمنعها)** [رواه البخاري].

أولاً: المعنى بإيجاز.

تكشف السنة النبوية في هذه الأحاديث الشريفة عن المسئولية الاجتماعية التي تنوط بها المرأة، وهي في بيت زوجها، فهي مسئولة عن رعيتها يجب أن تتقى الله فيها، فتعين زوجها على دينه ودنياه، وتدخل السرور على قلبه، وتسرى الغم عنه، وتؤنسه، وتبر قسمه، وتخلص له في نفسها وماله، وتحفظه في غيبته في عرضه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل هذه المعاني والأفكار الرشيدة البليغة لخصها ﷺ بإيجاز شديد في هذه الأحاديث النبوية الشريفة، فلم يترك ﷺ أي جانب من الجوانب التي تحيط بقدسية ذلك النباء الأسرى من ناحية الزوجة إلا وألقت بالضوء عليه، حتى تضمن بناء اسرياً يقوم على دعائم قوية، من خلاله يخرج الأولا من العدم إلى الوجود، وبفضل رعاية هذه الأم يقوى عضدهم، وبحسن رعايتهم وتربيتهم يصيروا رجالاً نافعين لمجتمعهم، وخلائف في الأرض على نهج سليم، كل ذلك بفضل هذه " الأم الصالحة ".

ثانياً: البلاغة اللغوية في الأحاديث.

إن المحلل الأدبي عندمـــا ينظر إلى هذه الآثار النبوية السابقة من جهة الصناعة اللغوية، يجد رسول الله ﷺ مسدّد اللفظ، محكم الوضع، يختار لفظه بعناية فائقة، وقدرة رشيدة على تخير الكلمة، وتخير الإطار الأسلوب المناسب لها على شاكلة مخصوصة تلاءم ما تعبر عنه المواقف، وتهدى إليه من الغايات.

ففي حديث " كلكم راع " نجده بلاغته النبوية تتجلى أظهر ما يكون في اللغة.

فيختار ﷺ ألفاظه مـــن وحي البيئة الصحـــراوية التي تقوم على الرعي، فالراعي والرعية والرعـــى ألصق الأشياء بحياة العـــرب، والعرب تعرف أثر الراعي بغنة، وحـــاجتها إلى عين يقظة ساهـــرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للمحافظة عليها، فـإذا غفلت عنها شردت وضلت، ووقعت فريسة في فم الذئاب، فالتعبير بلفظ الراعي أدل على هذا المعنى وابلغ من أي لفظ آخر.

فالـرسول ﷺ يتخير اللفظ المناسب الـذي يتلاءم وحال المتلقى ومستواه الفكري والثقافي، ويمثل له بمـا هو أقـرب إلى نفسه، وألصق بوجدانه من قلب بيئته الصحراوية [٨، ص: ٤٢].

وفي الحديث النبوي الشريف " خير نساء ركبن الإبل..... " نجد قوله " صالح نساء قريش " هو من قبيل حمل المطلق على المقيد، فالمحكوم له بالخيرية الصالحات من نساء قريش لا على العموم.

كما أن تذكيره الضمير في " أحناه " و " أرعـاه " وهنا جـاء الضمير مذكراً، وكان القياس " أحناهـن " و " أرعاهـن " فذُكِّرَ باعتبار اللفظ والجنس أو الشخص أو الإنسان.

هذا كله إلى جانب الإيجاز الشديد في ألفاظ الحديث، فعبارتي أحناه على ولد، أرعاه على زوج، تضمنت تلك المسئولية التي تنوط بها الزوجة تجاه وزجها وأولادها من رعاية وحسن تدبير وحفاظ مال وحسن تربية وتثقيف.

وهذا من جوامع كلمه ﷺ وقلة ألفاظه مع اتساع معانيه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويأتي الحديثان الثالث والرابع، ليحصنا الزوجة من أي دنس، ويحيطاها بسياج من الطهارة والعفاف، حتى يظل ضامناً لطهر ذلك البناء الأسري، فيتجلى الإبداع اللغوي أروع ما يكون في: -

_ تأكيد النفي، وذلك في قوله " لا يخلُوَنَّ " مبالغة وامعاناً في النهي عن هذه الخلوة في عزم وتصميم.

_ تنكير كلمة " رجل " حتى يجري ذلك على الجنس كله.

_ تنكير كلمة " امرأة " أيضاً حتى تطلق على جنس النساء أيضاً، وليس امرأة دون أخرى.

_ وكرر النهي في قوله: (ولا تسافر امرأة إلا ومعها محرم " رغم أن النهي هنا داخل فيما قبله حين نهى عن الخلوة بين الرجل والمرأة، لأن سفر المرأة منفرداً يؤدي إلى الخلوة، وكان يمكن الاستعاضة عنه بالنهي الأول، ولكنه كرر النهي لبيان شدة الحرمة بوجه خاص في سفر المرأة دون محرم.

_ عطف قوله ولا تسافر على قوله: " لا يخلون " لأن الجملة الثانية اتفقت مع الأولى في النهي، وهو ما يسمى عند البلاغيين بالتوسط بين الكمالين.

وفي الحديث الرابـــع: يستخدم الرسول أسلوب النهي أيضاً بنفس الكيفية ويكرره، فنهى عن صوم المرأة تطوعاً بدون إذن زوجها، ويأتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكرار النهى من جديد عن إباحة المرأة لأحد دخول بيت زوجها، وهو غائب، وكان يمكن الاستعاضة بالنهي السابق، وإنما البيان حرمة ذلك، وإخصاصه بنهي جديد، وهذا من بلاغة لفظة وحسن درايته بأسرار اللغة.

وفي حديث الوصية بالنساء انتقل الرسول الكريم في قوله: (استوصوا) إلى الوصية بالنساء فالسين والتاء للطلب جيئ بهما للمبالغة أي: اطلبوا الوصية بهن من أنفسكم أو ليطلب الوصية بهن بعضكم من بعض لأن من وصى غيره بشيء كان أحرص عليه وفي الكلام التفات من البينة إلى الخطاب لمزيد من العناية بالخطاب والفاء دخلت على جملة الجواب لأنها إنشائية.

وفي قوله ﷺ: " لاخلق " تأكيد واضح منه - عليه السلام - من أن هذه الطبيعة ليست من اكتساب المرأة وإنما هي فطرة فيها خلقت عليها ولو كانت من اكتسابها فإنها تبادر إلى التخلص منها دون تردد.

أو يكون الكلام فيه استعارة والأصل " فإنهن خلقن من شيء كالضلع في أعوجاجه " أي: خلقت خلقاً تخالف به الرجل أي: طبعت على العوج كأنه جسم تكونت منه ففي الحديث حذف المشبه ووجه المشبة والأداة واستعيد لفظ المشبه به للمشبة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والمراد أن العوج في فطرتها كما أن الضلع أعوج في أصل تكوينه، ومعلوم أيضاً أن الضلع أرق عظام الإنسان واللينة والضلع وعاء ما في الصدر ومن ورائه مركز العاطفة والحنان وهو القلب فكأن الرسول ﷺ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يشير إلى أن المرأة خلقت من رقة ومع الرقة أعوجاج وهذا الإعوجاج فيها مناسب لما خُلقت من أجله إذا أنها خُلقت لتكون وعاء العاطفة والحنان والإيناس ولتستقيم مع حياتها وأداء وظيفتها الحياتية بالنسبة للزوج والابن والأولاد.

وقد ختم الرسول ﷺ حديثه بنفس ما بدا به " فاستوصوا بالنساء خيراً " والتكرار هنا ليبان أهمية هذا الأمر وخطورته ومبالغة في الرفق بهن، وعدم الإندفاع إلى الإيذاء فتستحيل الحياة جحيماً لا يطاق

وفي كلمة (خيراً) إيجاز قصر حيث جمعت كل معروف يقوم إلى المرأة من الرعاية والحفظ والعناية.

وفي الحديث السادس إيجاز بالحذف في قوله " خرج " أي: خرج الرسول ﷺ للصلاة والحديث عبارة عن أسلوب خبري من الضرب الإبتدائي لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم ومن التردد فيه فالقي الخبر خالياً من أدوات التوكيد الغرض منه إفادة الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى: (فائدة الخبر).

وفي الحديث الأخير في قوله ﷺ: (المرأة) نوع من التعميم لتشمل (الأم والأخت والزوجة والعمة....) وقد استخدم ﷺ الفعل الماضي (إستأذنت) مع إذا التي تأتي مع الفعل الذي يفيد الاستقبال للإشارة إلى أن هذا الفعل سيقع من نساء المؤمنين وأن فيهن الخير إلى يوم القيامة وفي قوله " فلا يمنعها " أسلوب إنشائي طلبي نهي حقيقي وقد يقصد بالنهي هنا النصح والإرشاد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: أنماط التصوير البياني.

إذا ذهبنا نبحث في هذه الأحاديث عن ألوان التصوير النبوي الشريف، وجدناه يعتمد ﷺ على التشبية في قوله " المرأة راعية " وفيه يرسم صورة بليغة لهذه " الأم الصالحية " فيشبهها بالراعية التي ترعي غنمها، وتأتي بلاغة هذا التشبيه في حذفه للأداة مما يدل على المبالغة في اسناد الرعلية لها، شأن الراعي مع غنمة، فشبه علاقة الزوجة تقوم على الرأفة والمحبة والحفاظ والشفقة.

وكما ذكرنا سابقاً: أن الرسول في هذه الصورة قد وُفق في انتزاعها من البيئة الصحراوية التي يعيش فيها المخاطب أو السامع، فتكون هذه الصورة أكثر قرباً من نفسة والتصاقاً بوجدانه، وتأثيراً في سلوكه.

وفي معرض آخر نجد الرسول يعتمد في رسمة للصورة البيانية يعتمد على الكناية، وهي " اللفظ الذي أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى " [٢٠، ص: ٢١٤].

وذلك في قوله: " ركبن الإبل " في حديثه " خير نساء ركن الإبل..... " وهي كناية عن العرب لإنهم هم الذين يكثر منهم ركوب الخيل، فلم يصرح الرسول بلفظ العرب بل أكنى عنه بلاغة منه وحسن بيان.

ومن أهم ما نلحظه في هذا الجانب من التصوير البياني قلة اعتماده في هذه الأحاديث على الصور البيانية، وهذا جزء من بلاغته أيضاً. فمن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممكن أن يأتي الحـــديث خالياً من أي مجاز أو وسائل بيانية، وهذا لا يقل من بلاغة الكلام وفصاحته، لأن كلامه ﷺ كان يأتي عفوا في مجلس، أو منزل، أو مسجد، أو على قارعة طـــريق مطبوعاً غير متكلف، فهو لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينية، ولا يبقى إليه وسيلة مـــن وسائل الصنعة، لذلك قـــل كلامـــه واتسع معناه، واحكم أسلوبه في غير تعقيد مـــع إبانة المعنى دون أن يعتمد على أي أسلوب من الأساليب البيانية، وهـــذا شأو عظيم مـــن الفصاحة والبلاغة أيضاً، أن يصور الأديب الأشياء ويعبر عنها أحسن تعبير وأبلغ أيضاح دون الاعتماد على أي أنماط نيانية أو وسائل مجازية.

ثالثاً: المرأة كأم.

ثم يأتي حديث البيان النبوي عن المرأة وهي " أم " فبعدما تعهدت السنة النبوية البنت منذ الطفولة إلى أن صارت أماً مسئولة عن أسرة بكاملها، وحددت لها السنة النبوية واجباتها تجاه هذه الرعية حتى تضمن بناءً أسرياً سليماً، تأتي آخر لبنات هذا البناء المتكامل وهو " المرأة كالأم ومالها من الاحترام والتوقير والرعاية والإحسان والبر وحسن الصحبة ".

فالأحاديث النبوية التي أوصت بهذه الحقوق كثيرة جداً لما للأم من مكانة عظيمة أوصى بها رب العزة في كتابه العزيز كثيراً إذ أمر بالإحسان إلى الوالدين بعد عبادته مباشرة، وحذر من عقوقهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والسنة النبوية منبعها القرآن الكريم، تستمد حكمتها منه وتسترشد خطاه، فنجد رسول الله ﷺ يفرد الكثير من أحاديثة النبوية الشريفة لموضوع " حقوق الأم " موصياً بحسن الصحبة والبر بها، وهذا ما سنلقي الضوء عليه الصفحات القادمة.

لقد جعل رسول الله ﷺ بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة، وذلك لأهميتة الشديدة، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، قال: **(سألت النبي أي: العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي ؟ قال: ثم بَر الوالدين، قال: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال حدثني بهن ولو استزده لزادني)** [متفق عليه].

بل إن الإنسان لا يوفي والدية حقهما وفضلهما مهما أحسن إليهما لما لهما من فضل كبير، أليس هما أصل وجوده ؟.

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه)** [رواه مسلم].

أي أن الذي يعدل فضل الوالدين على الأبن هو أن يهب لهما حريتهما، وليتة يعدل فضلهما !.

وقد خص رسول الله ﷺ في إرشاده النبوي إلى الإحسان للوالدين والبر بهما " الأم " أكثر من الأب وذلك لمجاهدتها في الحمل والوضع ثم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرضاعة فهذه الأمور تنفرد بها الأم دون الأب، إلى جانب مشاركتها في التربية.

عن أبي هريرة ﷺ قال: **(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله من أحق الناس بحق صحابتي ؟ قال: أمك، قال: ثم من ؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من ؟ قال: ثم أمك، قال ثم من ؟ قال: ثم أبوك)** [متفق عليه].

وقال ﷺ: **(إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)** [البخاري].

وحديث أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: **(نادت امرأة ابنها وهو في صومعة قالت ياجريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت ياجريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت ياجريج قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجوة الميامیس؛ وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد ؟ قالت: من جريج نزل من صومعته، قال جريج أين هذه التي تزعم أن ولدها لي ؟ قال يابابوس من أبوك ؟ قال راعي الغنم)** [البخاري].

وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً عن النبي ﷺ قال: **(رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من يارسول الله ؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة)** [رواه مسلم].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بل إنه ﷺ قدم برهما والإحسان إليهما على الجهاد وقتال العدو، بل إنه فضل أن يجاهد الإنسان في أبويه أولى من جهادة في سبيل الله.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال جاء رجل إلى النبي ﷺ: **يستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك ؟ قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد)** [متفق عليه].

ثم يحذر رسول الله ﷺ من أن يسب الرجل والديه، بل وجعل سبهما من الكبائر بل من أكبرها، فمن البر بهما أيضاً ألا يسبهما، كما جعل ﷺ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله.

فعن أبي بكرة نفيع بن الحارث، قال رسول الله ﷺ: **(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يارسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازل يكررها حتى قلنا: ليته سكت)** [متفق عليه].

بل أوصى محمد ﷺ ببر الوالدين والإحسان إليهما حتى وهما مشركين.

هذا كله في حال حياتهما ووجودهما في الحياة، فكيف الإحسان إليهما وبرهما في الممات ؟.

نجد الرسول ﷺ يرشدنا إلى برهما بعد الممات والإحسان إليهما وذلك بالصلاة لهما والدعاء ليما، وصلة رحميما، والتصدق عنهما.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ قال: (إن من أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه) [رواه مسلم].

ولنا في رسول الله ﷺ المثل الأعلى في البر والإحسان وصلة الأرحام، فإنه بعد موت خديجة كان يكثر ذكرها ويصل صديقاتها ويدعو لها، ويذبح الشاة فيوزعها على صديقات خديجة، مما جعل السيدة عائشة تقول: (ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة) [متفق عليه].

فكيف إذن بأصدقاء الأم وأهل ودها ؟.

أنبأنا ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة ﷺ: (توفيت أمة وهو غائب عنها، فقال: يارسول الله أن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ قال: نعم، قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها) [رواه البخاري].

وهكذا رأينا كيف كانت اهتمام السنة النبوية ببر الوالدين وبخاصة الأم في المحيا وفي الممات.

الدراسة البلاغية: -

أولاً: تنوع أنماط الأسلوب بإختلاف الموقف.

يجد الدارس الأدبي أنماطاً أسلوبية متنوعة في البيان النبوي هنا تختلف باختلاف المواقف والمناسبات التي يُلقي فيها الحديث، كما تختلف باختلاف المخاطبين والسامعين كذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبيان ذلك في بلاغة أسلوبه ﷺ مجال واسع لتعدد سماته (أسلوبه) وقوة ظهور ما يشتمل عليه من الخصائص البلاغية المتنوعة التي تكثر كثرة ظاهرة ممثلة قدرته ﷺ الأسلوبية المعبرة عن بلاغته في بيانه الشريف.

فمن هذه الخصائص الأسلوبية وأوجه تنوعها:

١ـ التكرار: -

والتكرار هو عبارة عن إعادة بعض الكلمات أو العبارات وتكرارة إياها عدة مرات صدوراً عما يستدعي ذلك، فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ " كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه، وإذا أتى قوماً فسلّم سلّم ثلاثاً ".

وهذا ما يتجلى لنا ظاهـراً في الأحاديث التي بين أيدينا، ففي الحديث الذي سأله فيه السائل قائلاً: " من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ " نجد الرسـول أجابه بلفظ " أمك " مكرراً ثلاث مـرات ودواعي التكرار أو الإعادة في البلاغة العربية عامة تفهم مـن ربط الكلام بالمقام وبأحوال المخاطبين فقد أجاب الرسول ﷺ السائل عن سؤاله فقال: " أمك " وبعد الإجابة الأولى أراد السائل أن يعرف من يلي الأم في زيادة الحرمة وأحقية حُسن الصُحبة، فأراد الرسول ﷺ أن يقرر في نفسه واجب حُسن الصحبة للأم، فأعاد الجواب السابق ولم يتوقع الرجل أنه إذا سأل للمرة الثالثة عن التالي للأم في ذلك أن يجيبه بنفس الجواب، لكن الرسول ﷺ أعاد الإجابة تأكيداً لحق الأم تأكيداً لايتأتى معه شك. " استخدام السائل العطف على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جملة السؤال بـــ " ثم " دليل على أنه كان يريد النقلة بعيداً عن الأم ظناً منه أن عرفان حقها أمر مفروغ منه فكان تصدير الجواب بنفس الأداة انتقالاً بالسائل إلى مرحلة أبعد مما يعرف من حق الأم لأنه أعلى وآكد من أي صورة عامة تدور في خلدة وذلك حتى لا يؤثر عليها عزيزاً من مال أو زوج أو ولد " [١٧، ص: ٩٠].

وتكرار الرسول ﷺ لهذا اللفظ ثلاث مرات تنبيه منه لما من متاعب الأم متاعب الحمل كرهاً والوضع كرهاً، الفصال وما فيه من مشاق فهذه أمور تنفرد بها الأم وتشقى بها ثم هي تشارك الأب في التربية [١٨، ص: ١٢٧].

وقد قال ﷺ في جوابه الأخير " ثم أبوك " حيث اقترن الحرف " ثم " الذي يدل على التراخي بـــ " أبوك " ولم يقترن بكلمة " أمك " رغم تكرارها، تأكيداً على عظم شأن الأم ومكانتها العظيمة وما يجب أن يكون لها في نفوس الأبناء ووجوب الإسراع إلى برها والعطف عليها ورعايتها وخدمتها [٨، ص: ٣٧].

إن وقوع الأب في رابع المنازل وآخرها يطبع حق الأم السابق بطابع الجزم فليس فيه جنوح بالخيال ولا غلو، قم إن تقديم الإسلام البر بالأم على الأب لما تعانية الأم من الآم الحمل والولادة والرضاعة والعناية بتربية وليدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فضلاً عما جبلت عليه الأم من عطف وحب وحنان زائد لأبنائها فيتخذ بعض الأبناء ذلك ذريعه إلى هضم حقوقها لذا كانت الوصية بها آكد، فالولد قد يتساهل في حق أمه عليه لما يرى من ظواهر عطفها ورحمتها وحنانها [٢، ص: ٢٥٦، ٢٢، ص: ٣٧٩/١] وضعفها وفقرها وأما الأب فكثير ما يكون لديه من القوة والمال والهيبة ما يجعل الولد يخشى بأسه ويطلب رضاه، فالأب مهما كان ضعيفاً لديه ما يساعه ويسانده ويتقوى به في آخر حياته من مال وشخصية ونفوذ، كما أن الأبن قد يرى جهد أبيه في سبيله ورعايته له وإنفاقه عليه، ولكنه لا يرى حمل أمه وقيامها عليه في المهد كما أن الأم مخلوق ضعيف تزداد بالكبر ضعفاً على ضعف وتحتاج إلى الحماية من عقوق الأبناء، وأن كان لكل من الأبوين حق في المصاحبة الحسنة والعناية التامة بشؤونه.

قال تعالى: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥].

فالغرض من إعادة لفظ الأم في الحديث وتكراره يؤكد عظيم منزلة الأم، وأهميتها في حياة الأبناء، فيلزميم بأداء الواجب نحوها، ورداً لمعروفها وجميلها، وكذلك الأمر جاء التكرار في الحديث النبوي الذي يوبخ فيه رسول الله ﷺ من يدرك أبويه أو أحدهما ولم يدخل الجنة، وذلك عندما كرر عبارة " رغم أنف " ثلاث مرات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالغرض من تكرار العبارة هنا هو التأكيد على خسارة المرء الذي لا يفوز بالجنة ببر والديه، كما أدى التكرار إلى فهم الملام وتقرير المقصود منه في عقل ونفس السامع فيتحقق العرب وتتأكد فائدة الكلام.

ثانياً: الإيجاز ففي حديث " أمك ".

كانت إجابته ﷺ للسائل بالجملة المحذوف صدرها أولاً إيجازاً، والخالية ثانياً من خصيصة التأكيد بالأداة حيث قال " أمك " إشارة لطيفة إلى أن حق الأم على ولدها آكد من أي صورة عامة تدور في خلده، فالجنة تحت أقدام الأم على ولدها آكد من أي صورة عامة تدور في خلده، فالجنة تحت أقدام الأمهات، وقد يكون لفظ " أمـك " مبتدأ لخبر محذوف أي: أمك أحق الناس بحسن صحابتك، أو بالعكس، أي: أحـق الناس بحسن صحابتك أمـك، وأياً كان المحذوف فإن السر في هـذا الحذف - كما أرى - مرعاة الرسول عليه السلام لحال السائل المتلهف لمعرفة الإجابة، فقد لوحظ " أن السائل كان يعطف جملة السؤال بـ " ثم " ونشعر مـن صنيعه أنه كان يريد النقلة بعيداً عـن الأبوين، ظناً منه أن عرفان حقهما أمر مفروغ منه [١٧، ص: ٨٩].

كانت السرعة في الرد منه ﷺ حقا للسائل؛ ولأنه فيما يبدو من السياق بلغ درجة عظيمة من التلهف لمعرفة الجواب وكان الحذف في الإجابة على هذا السؤال وما بعده تجاوباً مع صيغة السؤال المتلهفة إلى معرفة من يليها، وقد دل على هذا التلهف في السؤال حذف الخبر من صيغته؛ إذ لا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يخفى أن تلك الأسئلة الثلاثة يعني كل منها ثم من أحق بحسن صحابتي بعدها ؟.

ومن ثم سارع النبي لتلبية تلك اللهفة بالمسارعة بالجواب على نسق السؤال، وفي ذلك منه ﷺ درايةً بتطلعات النفوس، وما يداعبها من خواطر وملاقاتها بما يشبع نهمتها وما تقر به عينها.

وقــد كان الرد على هــذه الصورة من الإيجاز بالحذف إشارة لطيفة أن هذا الأمر – وأن دق – أمر يجب أن يعلم، وقد اكتفى الرسول بتصعيد واجب الأم إلى ثلاث مرات للتنبيه إلى ما خص الله به الأم من الحمل كرهاً، والوضع كرهاً، والفصال وما فيه من المشاق، وأراد أن يقرر في السامع واجب حُسن الصحبة للأم، فأعاد الجواب ثلاث مرات تأكيداً لحق الأم.

ثم قــال ﷺ في جــوابه الأخير " ثم أبــوك " وفي ذلك إيجــاز بحــذف المبتدأ أو الخبر والتقدير: أحــق الناس بحسن صحابتك أبــوك أو بالعكس، أي: أبوك أحق..... ليزيل من نفسه ما ساوره من الهواجس التي تريه أن ثمة من يشارك الأم في أحقية حسن المعاملة كما يلمح إلى ذلك الإلحاح في التساؤل ثم من ؟ ثم من ؟.

كما نلحظ اقتران الحــرف " ثم " الذي يدل على التراخي بــ " أبوك " ولم يقترن بــ " أمك " رغم تكرارها، تأكيداً على عظم شأن الأم ومكانتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العظيمة وما يجب أن يكون لها في نفوس الأبناء ووجوب الإسراع إلى برها، والعطف عليها ورعايتها، وخدمتها.

وفي حديث **(إن الله حـرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقـال وكثرة السؤال وإضاعة المال)**.

واضح في الحديث أنه يبين أموراً يجب أن يبرأ منها المجتمع المسلم وهي:

أن يعق الرجل أمه، ولا ينهض بما يجب لها عليه، وأن يكون بخيلاً بما في يديه متطلعاً إلى ما في يد غيره، وأن يقتل بناته، وأن يذيع ماتلقفه سمعه بغير تثبت من مصدره، أو متعمداً إخفاءه، أو منسوباً إلى قائله، وأن يريق مـاء وجهه بالإلحاح في السؤال، وأن يضيع ما في يديه من مال.

وقد أدى الرسول ﷺ هذه المعاني في نسق إبداعي يتمثل في إيقاع صوتي يعتمد على تماثل نغمي يرهف السمع ويستثير الوجدان.

وفي الأمور الثلاثة الأولى منها يبرز تماثل النغم في التاء الساكنة المسبوقة بالألف، وبها يمتد الصوت امتداداً ينشيء إيقاعاً عميقاً وجرساً يمس من القلب الشغاف، وفي وسط هذه الثلاثة نجد الإيجاز الذي ينهض الحذف فيه بتكثيف النغم.

حيث تأتي الفقرة الثانية " ومنعا وهات " قصيرة قصرا يماثل ما قبلها وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ما فيه من تكثيف النغم فإنه يكسب العبارة جزالة يجعلها ذات وقع أسر على النفس، وجاء الأسلوب مكتنزاً بعيداً عن الترهل الذي يمل المتلقي.

ولننظر في تأمل متذوق إلى الفرق بين ما جادت به شفتاه ﷺ وأن نقول:

ومنع الآخرين ما في اليدين منعاً تاماً؛ يرفض الحقوق والتخلي عن المروءات، والقول لمن هو سمح جواد - مطالبة بما في يديه -: هات ثوباً، هات ديناراً، هات درهماً.... ألخ، فإذا راعنا ما فاضت به عبقريته فلننظر كيف تحققت ؟.

لقد تحققت تلك الـــروعة بحذف المصدر المضاف إلى مفعول الأول وحذف المفعول الثاني والدلالة على هذه الحذوف بذكر المصدر الواقع مفعولاً مطلقاً " منعاً " ومع دلالته على تلك الحـــذوف فهو يؤكـــد المنع ويجعله أمـــراً بالغاً بحيث لا تبض منه بلالة من عطاء.

كما تحققت بحـــذف المصدر المعطوف ومـــا تعلق به والـــدلالة عليه بذكر معمولة " هات " على أن هذا المعمول قد جاء فعلاً منزلاً منزلة اللازم بحذف مفعوله؛ ليدل على العموم والشمول، فهذ المنوع لما في يديه متطلع أبداً إلى ما في يد الغير، لا يتورع عن طلبه صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً، جليلاً كانن أو حقيراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الثلاثة الأخيرة، فقد جرى الإفصاح عنها في نسق نغمي يتمثل في حرف اللام الساكنة المسبوق بألف المد، لينتهي هذا المد الصوتي إلى مستقر ناعم رائع.

وفي وسط هـذه الثلاثة يواجهنا ذلك القول الموجز " قيل، وقال " وقد صيغ على هذا النسق المعجب اللافت، فعلاوة على ما فيه من تكثيف النغم بما هـو عليه من قصر يساوق ماقبله ومـا بعده سيق الفعل الأول منه " قيل " بحذف الفاعل، وبنائه للمفعول، ومع ذلك لم يذكر المفعول الـذي بني الفعل له، وهذه الطريقة غريبة في بناء اللغة! فإن حـذف الفاعل يتطلب إقامة المفعول مقامه، لكن أين هو في هذه العبارة الشريفة ؟؟؟.

إنه لم يذكر، وفي إغفال ذكره إشارة إلى العموم، الذي يشمل عدم التثبت من المصدر الذي جاء القول منه، كما يشمل من تعمد الناقل إغفاله لأمر يعنيه.

فكل ماوصل إلى سمعه يذيعه سواء جهل قائلة أو تجاهله، المهم عنده أن يذيع ماقيل لما يترتب على ذلك من ضرر يحب وقوعه، أو إثارة للآخرين تسعده.

أمـا الفعل الثاني " قال " فقد حـذف منه الفاعـل والمفعول معاً، ونبر بخاف أن الفعل متعد، ولم يبين للمفعول كسابقه، فلماذا حـذف الفاعـل مـع بقاء الفعل مبيناً له ؟ !.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نسق عجيب في الأداء اللغوي وكأنه ﷺ يشير بذلك إلى أن الفاعل معلوم وكأنه ينظر إلى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾.

وفي هذه الصياغة يشير ﷺ إلى كراهة أن يصير نقل الأحاديث عادة، أو مرضا، سواء أكان المحدث بها مجهولاً، أو قصد التجهيل به، أو كان معلوماً لمن ينقل باليه، بإن نقل الأخبار، وإذاعتها خصلة ذميمة يبرأ منها الرجل المسلم، وينأى عنها مجتمع المسلمين ولهذا يقول ﷺ: **(كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع)**[رواه مسلم].

٣_ التقديم للمعنى بما يوضح مفزاه (الإجمال والتفصيل).

ومن ذلك نمط يرد فيه التقديم حاملاً الحكم على ما سيرد ذكره فيكون ذلك بمثابة الإجمال الذي سيأتي مفصلاً، والإبهام لما سيرد موضحاً، فيكتسب الأسلوب قوة تأكيد وفضل تمكن.

ومن هذا القبيل حديث رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يارسول الله، قال: ثلاثاً..... إلى آخر الحديث).

ففي هذا الحديث تعددت العناصر اللغوية المبرزة لدلالة هذا المضمون والمؤكدة على خطورته، ومن ذلك:

_ الإستهلال بألا.

_ استعمال الفعل المضارع " أنبئكم " دون أخبركم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ استخدام صيغة التفضيل " أكبر " وأضافتها إلى الكبائر.

ثم تفصيل ذلك دون انتظار إجابة من السامعين.

ومن نمط ذلك أيضاً حديثه ﷺ الذي ينهى عن أن يلعن الرجل والدية، فلقد استخدم الرسول كثيراً من السمات اللغوية التي تؤكد بلاغته وفصاحة بيانه هنا، كتقديم الخبر في " من الكبائر " اشعاراً بخطورته لذلك قدمة على المبتدأ، وجعل له الصدارة، وأضافة المسند إليه النكرة إلى المعرفة، التي تفيد العموم لا التعيين، ثم بيان كيفية حدوث ذلك بتفصيله تفصيلاً واضحاً أزال إبهامه الذي تطلب الاستفسار عنه.

وكذلك أيضاً حديثه الشريف " إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ".

فلقد تحققت بلاغته هنا من عدة وجوه لغوية تؤكد الفرض الذي يريد تأكيده ﷺ وترسيخه في ذهن المتلقي وتشويقه لما سيأتي من تفصيل بعد إجمال، وجذب ذهنه إلى الحديث، فيستخدم الرسول التوكيد بـ " إن " واستخدام صيغة التفضيل التي توصي بأهمية الموضوع وإضافتها إلى البر إلى جانب تقديم المبتدأ على الخبر لأهميته، وجذب ذهن السامع إلى الكلام.

إن أنماط تنوع أسلوب اللغوي ﷺ كثيرة تأتي بحسب ما يلائم منها الموقف، وهو ما يؤكد امتلاكه ناصية اللغة بكل طاقاتها وعطاءاتها المختلفة، الكامنة تنوع أساليبها وتراكيبها، فينوع محمد ﷺ في بيانه بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخبر والإنشاء والقص والحوار، والاستفهام، كلٌ بما يتلاءم ويناسب الموقف ويعبر عنه أبلغ تعبير.

٢ـ من أنماط التصوير البياني: -

إن الباحث الأدبي عندما يدقق النظر في هذا الجانب من الأحاديث يلحظ شيئاً هاماً له دلالته البلاغية الهامة وهو قلة اعتماده ﷺ على التصوير البياني أو استخدام المجاز إلا في مواضع قليلة جداً، وهذا جانب من بلاغته أيضاً، يؤكد عدم تكلفة ﷺ في القول، والقصد إلى تزيينه، وعدم تجاوزه مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده [١٤، ص: ٢٧٠].

ولكن لانعدم صوراً بيانية من أحسن المثل لما ينجذب إليه النفوس، لما فطر عليه ﷺ من معرفة عناصر التأثير في البيان، وأوجه الجمال في البيان.

من هذه الصور قول الرسول لمن جاء يسأله الجهاد، فطلب منه أن يجاهد في أبويه، قائلاً له " ففيهما فجاهد ".

فالصورة هنا تعتمد على الاستعارة، إذ شبه الرسول ﷺ البر بالوالدين بالجهاد أو القتال، وحذف ذلك المشبهَ به " القتال " وجاء بشيء يشير إليه ويدل عليه وهو كلمة " فجاهد " وتأتي بلاغة الصورة هنا من جمال التشبيه وبلاغته لما بين البر والإحسان وبين الجهاد من عناصر مشتركة من مشقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتعب وصبر. فكما أن البر بالوالدين يحتاج إلى كل هذه الخصال والفضائل، كذلك الجهاد.

أما الصورة الأخرى ففي حديثة ﷺ " إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ".

إذ صور ﷺ أهل ود أبي الرجل بشئ من الممكن أن يوصل أو يقطع، فجعل من المعنى الذهنى هيئة متعينة، فمنح الصورة الحياة الشاخصة، وذلك كله من خلال ألفاظ قليلة استخدمها ﷺ، وهذا فضل التصوير الغنى عامة، وقيمته التعبيرية في الأدب [٢٥، ص: ٣٦].

٤_ إسلوب القصة المشوق.

تلمس في حديث جريج مع أمه أن هذه الحديث الشريف واحد من الأحاديث التي صيغت على شكل قصة قصيرة، يقصها الرسول ﷺ للمسلمين للعظة والعبرة، والتي تدل في مضمونها على أن بر الوالدين أفضل من صلاة النافلة.

بدأ الرسول ﷺ برد القصة بالجملة الخبرية لتقرير مضمون الجملة في ذهن المتلقي، حيث نادت الأم ابنها جريج وقالت: " أنا أمك " وفي تقديم المسند إليه " أنا " ما يشير إلى الأهتمام [٢٣، ص: ٢/٥٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فانشغل جريج بصلاته عن نداء أمه، كررت الأم النداء أكثر من مرة وفي كل مره يفضل إكمال التعبد والصلاة، فرجعت الأم وهي تقبض حسرة.

لجأت الأم لله _ سبحانه وتعالى _ وقالت: " إن هذا جريج وهو ابني " وهذا الأسلوب الخبري مؤكد بأن والضمير المنفصل واسمية الجمله، وطلبت من الله عدم نزع روحه حتى يره وجوه الفاجرات المجاهرات بذلك، وفي صحيح مسلم قال الرسول ﷺ: لأصحابه أن الأم لو دعت على ابنها بالفتنة لاستجاب الله لدعائها، وهذا الأسلوب من الرسول يشير إلى ما للأم من مكانه عظيمة عند الله وجاء التعبير بحرف " لو " الذي يفيد امتناع للامتناع أي: امتنع حدوث الفتنه لإمتناع حدوث دعاء الأم عليه بذلك رحمة من الأم بأبنها حتى في ساعة الغضب.

خرجت امرأة في القريه فاجره ورات راعياً فأمكنته من مواقعتها وحملت منه وكأن الله أراد أن يحقق دعاء الأم وفي قوله " فوقع عليها " كنايه فيها كثير من الأدب والذوق في الحديث والبعد عما يجرح الحياء ويؤذي الشعور وعندما سأل أهل القريه البغي عن أب هذا الولد قالت هو من صاحب الدير، واستعمال ﷺ حرف الفاء في قوله " فوقع، فحملت " دليل على سرعة حدوث هذا الأمر [٥، ص: ٢٦٢] وهذا دليل على سرعة استجابة الله للأم على ابنها ولو كان صالحاً، وهنا ثارت ثائرة الناس وانقضوا على دير جريج قبل التحقق من صدق كلام هذه المرأة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في قوله " فنادوه " وضع الضمير موضع الظاهر إيهاماً لإثارة الانتباه عند السامع لمعرفة من المقصود، وفي قولهم " سل " إيجاز حذف بمعنى اسأل هذه المرأة وهذا الأيجاز يوحي بضيق المقام [١٠، ص: ٢٧٤] والرغبة في سرعة الانتقام.

لم يتردد جريج ولم يخف لثقته بالله _ سبحانه وتعالى _ حيث مسح على رأس الصبي وظهرت القدرة الإلهية العظيمة؛ حيث سأل جريج الصبي مستفهماً " بمن " إنكاراً أن يكون هو الأب وليعرف من أبوه، فرد الصبي عليه بأنه الراعي، وختم الصمت على الحاضرين لما سمعوا ولما رأوا من قدرة الله _ سبحانه وتعالى _ ومعجزة الطفل، عند ذلك طلبوا إعادة بناء صومعه جريج بالذهب والفضة ولكنه رفض واكتفى بإعادة بنائها بالتراب كما كانت تواضعاً وزهداً.

يقرر الحديث الشريف أن من إكرم الله للوالدين أنه طالب الابن أن يسارع بتلبية نداء والديه ولو كان يؤدي صلاة نافلة، فعليه أن يقطع هذه الصلاة وأن يلبي دعوة أمه أو أبيه فأن صلاة التطوع سنه، وإجابة الوالدين وبرهما واجب، فلو استطاع أن يخفف من صلاته ويجيب النداء فليفعل والا فليترك صلاة التطوع ويلبي نداءهما.

وهـذه القصة تمثل البراءات الإلهيه في الاتهامات البشرية وترشد إلى أن الحق له مولىً يرعاه حتى إذا اجتمع الناس على ضده، فتحدث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــن أجله الخوارق تثبيتاً للمؤمنين، كما تدل على منزلة البر بالآباء، ودعائهم المستجاب في الأبناء، ووجوب اتقاء غضبهم عليهم.

تبدأ القصة بتصوير حال الأم مع ابنها جريج ثم يتطور الموقف لتبرز العقدة وهي النزاع بين الواجبين في قلب جريج: -

إما التفرغ لعبادة الله أو البر بالأم المناديه ويكون الحل عند جريج إكبار الله لجلاله وقد تكرر الموقف أكثر من مره وفي كل مرة يفضل جريج أداء الصلاة على السماع لأمه ظنا منه أن حق الله وبخاصة في الصلاة مقدم على حق الأم ولكن يظهر الحل الذي تنشأ منه عقدة الأم فتدعو عليه برؤية الفاجرات ويستجيب الله لدعاء الأم فتتهمه إحدى الفاجرات في عرضه فينشأ من اتهامها عقده أكبر مما سلف، مما يدفع بجماهير الناس إلى جريج يهدمون صومعته دونما برهان.

ووسط هذا الضجيج الذي يملأ مسرح القصة والموقف العاصف بالمتهم البريء يلهم الله البطل الحل وهو امتداد ثقة العابد في المعبود... صلاة ورجاء ودعاء وانتصارا للفضيلة وصونا للعرض وإجلال للهدي والصلاح [١٧، ص: ٤٦٩].

وفي القصة دلالات على أمور كثيرة وعظيمة قد نراها في وقتنا الحاضر وقد ضعف الإيمان، وقل الوازع الديني وبعد كثير من الناس عن طريق الصواب والعياذ بالله وهي وجود العُصاة والعاصيات فهي فتنه وبلاء شديد على المسلمين والمسلمات لا نستطيع الانتصار عليه إلاّ بتقوية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صلتنا بالله والعمل بالقيم الإسلاميه النبيلة، كما أن القصة تبرز قيمة بر الوالدين وفضله، وأن الله يكرم أولياء بأن يؤيدهم، ويدافع عنهم وقد تجري الخوارق من أجلهم.

_ الموسيقى في البيان النبوي:-

من أين تأتي الموسيقى في النثر ؟.

سؤال هام يطرحة موضوعنا، ونحن نبحث في الموسيقا النثرية في بيانه النبوي، والمنحصر في موضوع دراستنا فقط.

تأتي الموسيقي النثرية من هذا التنسيق المحكم للمعاني في معرض دقيق من الألفاظ، تعبر فيه الألفاظ عن المعاني بذواتها، فإذا نُسقت هذه الألفاظ تنسيقاً خاصاً اكتسبت موسيقاها معاني جديدة، وهذا ما قصده البلاغيون من ألفاظ العذوبة والرقة والجزالة والفخامة والطلاوة التي تفصح عن الموسيقى الأدبية وتأثيرها في النفوس.

وليست الموسيقى في النثر تتبع دائماً من المحسنات البديعية من جناس وسجع وغير ذلك فقط، وإنما تتبع أيضاً من ذلك التنسيق الفني في تدبيخ المعاني وفق حركة نفسية عميقة، وما نشأت فيه هذه الموسيقى من المطبوع من المحسنات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً: النسق الفني.

وهو الترتيب للكلام ترتيباً نفسياً يوافق اهتزاز المشاعر وتموجات النفس، وذلك بأن يعبر الأديب عن خواطر تتدفق منسجمة في نسق خاص، فكأن سلكاً خافياً ينظم هذه الخواطر نظم الدر، وهذا ما يعرف بالموسيقى الخفية التي تجعلك تستمع إلى الكلام يتلي عليك ومـــن ورائة أذنك المرهفة تصغى لنظم قد تماسك والتحم معنى ومبنى، بمعنى أن القارئ لوسكت فجأة دون اتمام مقاله لشعرت أن نشازاً قد حدث فانبرت الموسيقى انبتاراً قاطعاً، فإذا تم الحديث لغايته فقد بلغ بك الطرب النفسى أقصاه، كما أن تنسيق الألفاظ تنسيقاً فنياً يكسبها معاني جديدة لهذه الألفاظ.

وسبيلنا الآن أن نضرب الأمثلة من بيان الرسول لما نشأت فيه الموسيقى النثرية من اطراد النسق الفني في تدبيج المعاني وفق الحركات النفسية.

أظهر ما يتجلى ذلك في قـــوله ﷺ " كلكم راعٍ وكلكم مسؤل عن رعيته، والإمام راع، ومسؤل عن رعيته، والرجل راع في أهلة، ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عن رعيته ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنه أيضاً، عن عبدالله بن مسعود: (**سألت رسول الله ﷺ أي: العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي ؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله**).

هـــذه مجرد نماذج وليس للحصر، إنما هي نماذج لما تتضمن الموسيقى الخفية من نثر الرسول، تقرأ هذين المثالين فترى الإنسجام في تأليف ألفاظه، كلكم راع، وكلكم مسؤل عن رعيته، والإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع، ومسئول عن رعيته..... ".

إننا نشعر أننا نسير مع الحديث في طريق منسجم لا ارتفاع ولا انخفاظ فيه، ثم يزى لكل كلمة إيحاءً خاصاً، تجيش به المشاعر وتهتز، هذا أثر الموسيقى الخفية.

والحديث الثاني، هل نستطيع أن نقطع الحديث عند القراءة قبل أن نتمه، لو فعلنا لا نبرت موسيقاه الخفية المنسابة من النسق الفني الذي رتبت من خلال الألفاظ، فكلمات الحديث مترابطة يشد بعضها بعضاً، وبينها من التماسك ما لا يمكن نثره أو بعثرته، إن هذا الترابط المتماسك المنسجم لفظاً، واستفياماً وحواراً هو ما تتدفق من خلاله الموسيقى الخفية التي تبعث تأثيرها في النفس، فيسري بخفاء فيها.

وكما تنشأ الموسيقى النثرية من اطراد النسق الفني، فإنها تنشأ أيضاً من اصطناع المطبوع غير المتكلف من المحسنات، من سجع وازدواج وجناس وغير ذلك من المحسنات، ولكنها تلك المحسنات التي تأتي عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طبع وتلقائية دون تصنع، بمعنى أن يتطلب المعنى مجئ ذلك المحسن أو تلك.

فكان البديع يأتي على لسان رسول الله فطرياً عفوياً دون ارتصاد، وأكثر ما جاء في ذلك كا كان من الازدواج، وأقله ما كان من السجع أو المطابقة أو الجناس.

والازدواج في أحاديثة ﷺ عبارة عــن تنسيق للمعاني قبل أن يكون تنضيداً للألفاظ، بحيث يشعر القارئ أنه يترقى من فكرة إلى فكرة لا أن يدور في فلك لفظي يتعمد فيه القائل البراعة والإبداع.

ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: **(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً. قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ايته سكت)**.

فالازدواج هنا أوضح من أن يُدل عليه، فالمعاني هنا منسقة، يرتقى القارى من خلالها من فكرة إلى أخرى، فلا يشعر بنبوء لفظة أو فكرة، فكما أن الألفاظ في الحديث تأخذ برقاب بعض، فإن الأفكار تترقى مترابطة بعيداً عن التنضيد اللفظي المصنوع لإظهار البراعة والإبداع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

[١] أمين، بكـري شيخ، أدب الحـديث النبوي، القاهرة، دار الشروق، ط ٥ (١٩٨١) م.

[٢] أيوب حسن، السلوك الإجتماعي في الإسـلام، القاهرة، دار التراث الزي، ط ٥ (١٤٠٩هـ _ ١٩٨٨م).

[٣] البخاري، أبي عبدالله محمد إسماعيل المغيرة، صحيح البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى (١٤١١هـ _ ١٩٩١م).

[٤] بيومي، محمد رجـب، البيان النبوي، القاهرة، دار الوفاء، للطباعة والنشر، ط ١ (١٩٨٧م).

[٥] الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر، الرياض، دار الرفاعي، ط ٢ (١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م).

[٦] الجاحظ، أبي عثمان بحر، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٥ (١٩٨٥م).

[٧] جعفر، قدامة في نقد الشعر، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

[٨] حسين، عبدالقادر، من بلاغة النبوة، مؤسسة الخليج، ط ١ (١٩٩٢)م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٩] حجاز، علي مختارات من هدى النبوة، الكويت، دار القلم، ط١ (١٣٠٢هـ _ ١٩٨٢م).

[١٠] حسين، عبدالقادر، فن البلاغة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ _ ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م).

[١١] الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق: عبد المتعال الصيدي، القاهرة، مكتبة صبيح، (١١٦٩م).

[١٢] خليفة، محمد رشاد، توجيهات من السنة والأسرة في مجال الأخلاق، القاهرة، المطابع الأميرية ط ٢ (١٤٠٥هـ _ ١٩٨٠م).

[١٣] الدمشقي، البيان والتعريف في أسلوب ورود الحديث الشريف، تحقيق: الحسيني عبدالمجيد هاشم، القاهرة، الخانجي، (١٩٥١م).

[١٤] الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٩٥م).

[١٥] الرهني، الشريف، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبدالغني حسن، دار أحياء الكتب المصرية (١٩٥٥م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[١٦] رضا، صالح أحمد، قطوف من رياض السنة، دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من كتاب رياض الصالحين (القسم الأول) بيروت، مؤسسة مناهل الفرقان.

[١٧] السيد، كمال عـز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م).

[١٨] السيسي، محمد هـلال محمد، في رحاب السنة، القاهرة، دار المنار، ط ١ (١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م).

[١٩] الصباغ، محمد لطفي، الحـديث النبوي، مصطلحة بلاغية كتبة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٦ (١٤١١هـ _ ١٩٩٠م).

[٢٠] الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، (١٩٩٦م).

[٢١] العقدة، فتحية محمد فرج، من الخصائص البلاغية واللغوية في أسلوب الحديث النبوي، القاهرة، مطبعة الأمانة، (١٩٩٣م).

[٢٢] علوان، عبدالله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، ط ٢ (١٣٩٨هـ _ ١٩٧٨م).

[٢٣] عوني، حامد، المنهاج الواضح لبلاغة، مكتبة الجامعة الأزهرية.

[٢٤] قاسم، حمزة محمد، من القارئ في شرح مختصر البخاري، دمشق، مكتبة المؤيد الطائف، (١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٢٥] قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط ٨ (١٩٨٣م).

[٢٦] محمد، محمد عبدالجواد، بحوث في الشريعة الإسلامية.

[٢٧] ناجي، عبدالغني أحمد، الأمومة والطفولة في الإسلام، القاهرة، دار الإعتصام، (١٩٩٦م).

[٢٨] النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

The woman in the saytngs of the prophet (rhetorical study)

Research summary:

Islam is a relihgion of merey. love and gratitude, besides it is a religion of rights. as it takes caie of the woma, looks after all her matters and gives hee all her nghts. And the Sunnah of the prophet has completed this care where it pays great attention to caring more about the woman, honors highly estimates her recommends being kind to her is keen on her rights. The sayings of the prophet addressed the woman's issues. from all sides, as a girl, as a wife and as a mother. This is due to its perfect rhetoric and its special eloouence, This is ahat we tried to talk about in this research by studying simple examples of the sayings of the prophet (peace be upon him) in his talk as a mother and a ‹about the woman. as a girl, ns a wife rhetorical study.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner